

# مظاهر التوحيد في رحاب البيت العتيق

إعداد :

د. فهد بن جبير السففاني



بسم الله الرحمن الرحيم

## المُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .  
اللهم علِّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علِّمتنا ، وزدنا علماً ، إنك أنت العليم  
الحكيم .

أما بعد : فإن من مقاصد الإسلام العظمى جمع الكلمة ودمم الفرقة ، يدل على  
ذلك الآيات المتكاثرات ، والأحاديث المشتهرات .

ولما فهم السلف ذلك أنزلوه في واقعهم ، فهذا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه  
لما رأى اختلاف الناس في قراءة القرآن - مع أنها حق ثابت عن النبي ﷺ - أشار  
على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه بجمع الناس على مصحف  
واحد ؛ خشية الفرقة .

وهذا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يعلنها مدوية من مشعر منى قائلاً :  
« الخلاف شر » .

كل هذا في مسائل لها أدلتها ويدخلها الاجتهاد ، فكيف إذا كان القول شاذاً  
أو مهجوراً عند أهل العلم .

ولذا نجد الترمذي - رحمه الله - في « جامع » يذكر طائفة من الأحاديث ، ثم  
يقول بعدها : إن هذا عليه العمل عند أهل العلم ، أو هذا الحديث لم يعمل به أهل  
العلم .

فدل ذلك على أن عمل أهل العلم معتبر ، ويؤخذ به في مواطن الاجتهاد حيث  
يكون أثره على الجماعة إيجابياً .



ولما تفتنُّ مُحَقِّقُو العلماءِ لهذه المسائل صنّفوا فيها الكتبَ ، مثل : « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » لابن تيمية ، و« الإنصاف في أسباب الاختلاف » للدهلوي ، و« الإنصاف » للبطلوسي ، وغيرها .

ف نجد في هذه الكتب أن عنوان الكتاب يدل على مضمونه .

إذن مقصد الإسلام الأسمى هو : جمع الكلمة ، وربط الخلق بالأصول والقواعد الكلية ، هذا في الجانب المعنوي المتعلق بالمنهج .

كذلك ربطهم بالجانب الحسي ، وهم أئمة الدين وأئمة المسلمين ، حتى لا تختلف قلوبهم وتذهب ريحهم .

### هدف البحث :

ومن هذا المنطلق كانت فكرة هذا البحث الذي يهدف إلى لفت أنظار العاملين في الحرم وقاصديه إلى استلهام الوحدة والاجتماع من خلال النظر إلى ما هو شاخص أمامهم من مظاهر وصور الوحدة العملية والفعلية في الشعائر التعبديّة في رحاب هذا البيت العتيق ، ويهدف أيضًا إلى تبصير الناس بواجب الاجتماع ونبذ الاختلاف ، وأن يُغلبوا عقولهم على أهوائهم ، خاصةً في زمن الفتن .

ولما كان البيت العتيق قبلة المسلمين في أنحاء المعمورة ، ومنار التوحيد في شعائرهم من صلاة ، وحج ، وعمرة ، وزيارة وغيرها ، وجب لزامًا على مَنْ شرفه الله بخدمته أو قصده أن يكون منهجه توحيدًا أيضًا ، وأن يحرص على أن تكون مظاهر التوحيد شاخصةً - لكل ناظر في جنبات هذا البيت المعظم وحاضرة - في قول وعمل كل عامل وقاصد .

ومن الأسباب التي دعت إلى فكرة هذا البحث : ما يرى من بعض اختلاف في الفتاوى التي قد يختار فيها القول الشاذ أو المهجور ، وما يُسببه ذلك من حيرة



بعض الحجاج والمعتمرين والزوار .

كذلك توزيع الكتب والمطبوعات التي يفترض أن تكون للعلماء الكبار من السلف ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا ، فكما أن البيت قبله المسلمين وشأنه عظيم ، فينبغي ألا يُمكن للتدريس والإفتاء فيه إلا كبار العلماء وطلاب العلم ، وألا يُوزَّع فيه إلا كتب العلماء الكبار في القديم والحديث .

### خطة البحث :

المبحث الأول : الأمر بالجماعة ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى الجماعة .

المطلب الثاني : الأدلة على المعنى المنهجي للجماعة .

المطلب الثالث : الأدلة على المعنى الحسي للجماعة .

المبحث الثاني : مظاهر التوحيد في رحاب البيت العتيق ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : معاني مفردات العنوان .

المطلب الثاني : مظهر التوحيد في قصد البيت العتيق .

المطلب الثالث : مظهر التوحيد في الصلاة .

المطلب الرابع : مظهر التوحيد في الطواف .

المطلب الخامس : مظهر التوحيد في اللباس .

المطلب السادس : مظهر التوحيد في تقبيل الحجر الأسود .

المطلب السابع : مظهر التوحيد في مسح الركن اليماني .

المطلب الثامن : مظهر التوحيد في الصلاة عند مقام إبراهيم عليه السلام .

المطلب التاسع : مظهر التوحيد في المُلتَمَزَم .

المطلب العاشر : مظهر التوحيد في الدعاء .

المطلب الحادي عشر : مظهر التوحيد في شرب ماء زمزم والتضلع منه .



- المطلب الثاني عشر : مظهر التوحيد على الصفا .
- المطلب الثالث عشر : مظهر التوحيد في السعي .
- المطلب الرابع عشر : مظهر التوحيد في المروة .
- المطلب الخامس عشر : مظهر التوحيد في الحلق والتقشير .
- المطلب السادس عشر : مظهر التوحيد عند المرأة المسلمة في رحاب البيت العتيق .

الخاتمة ، وتذكر فيها :

- ١ - أبرز النتائج .
- ٢ - التوصيات .

منهج البحث :

السير على المنهج العلمي في كتابة البحوث ، وذلك من حيث :

- ١ - جمع المادة العلمية .
- ٢ - إبراز النصوص الشرعية .
- ٣ - الأخذ بالصحيح من الحديث من حيث الإسناد أو المتن .
- ٤ - إيراد أقوال العلماء المعتمدة .
- ٥ - التوثيق العلمي للمادة العلمية .
- ٦ - عمل فهارس للبحث .

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث نواة خير لجمع الكلمة ، وتصوّر المنهج ، وتنزيل الناس منازلهم ، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ . والله الموفق .

وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .



## المبحث الأول : الأمر بالجماعة

وفيه ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : معنى الجماعة .
- المطلب الثاني : الأدلة على المعنى المنهجي للجماعة .
- المطلب الثالث : الأدلة على المعنى الحسي للجماعة .



## المطلب الأول : معنى الجماعة

الجماعة في اللغة : كالجمع ، والجمع تأليف المفترق ، وضمّ الشيء بتقريب بعضه من بعض ، يقال جمعته فاجتمع ، وتجمّع القوم إذا اجتمعوا من هنا و هنا .  
والجَمْعُ أيضاً اسمٌ لجماعة الناس ، ويجمع على جُموع<sup>(١)</sup> .

وفي الغالب أن الجماعة في ذهن السامع الفاهم للعربية تعني : العدد الكثير ، والطائفة من الناس التي يجمعها غرض واحد ، سواء اجتمعت في زمان أو مكان واحد ، أو لم تجتمع ، فقد تطلق الجماعة على من تفرّقوا في البلاد ، ولكن اجتمعوا على أمرٍ ما ، وقد تطلق الجماعة أيضاً على من اجتمعوا في مكان واحد وإن اختلفت آراؤهم ، وذلك لأن الجماعة مأخوذة من الاجتماع ، وضد ذلك الفرقة ، والفرقة قد تكون بالآراء ، وقد تكون بالأبدان .

لذا فالجماعة في اللغة قد تطلق على من اجتمعوا على رأي واحد وإن تباعدت أزمتهم ، وتطلق على من اجتمعوا بأبدانهم مع اختلاف أهوائهم .  
وقد ذكر هذا المعنى الإمام الخطابي<sup>(٢)</sup> حيث قال : « الفرقة فرقتان ، فرقة الآراء والأديان ، وفرقة الأشخاص والأبدان .

والجماعة جماعتان : جماعة هي الأئمة والأمرء ، وجماعة هي العامة والدهماء .

(١) انظر مختار الصحاح ، لمحمد الرازي ، ص ١١٩ ، تحقيق : محمود خاطر ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط ١٤٢٥ هـ ، ولسان العرب ، لابن منظور ، بيروت ، دار صادر ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ .

(٢) هو : حمد بن محمد الخطابي ، أبو سليمان ، صاحب التصانيف ، توفي سنة ٣٨٨ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٣ ، الأعلام ٢ / ٣٠٤ .



فأما الافتراق في الآراء والأديان فإنه محذور في العقول ، محرّم في قضايا الأصول ؛ لأنه داعية الضلال ، وسبب التعطيل والإهمال ، ولو ترك الناس متفرقين لتفرقت الآراء والنحل ، ولكثرت الأديان والملل ، ولم تكن فائدة في بعثة الرُّسُل ، وهذه هو الذي عابه الله - عز وجل - من التفرُّق في كتابه ، وذمّه في الآي التي تقدم ذكرها .

وعلى هذه الوتيرة جرى الأمر أيضا في الافتراق على الأئمة والأمراء ، فإن في مفارقتهم مفارقة الألفة ، وزوال العصمة ، والخروج من كنف الطاعة وظل الأمة ، وهو الذي نهى النبي ﷺ عنه ، وأراده بقوله ﷺ : « ومن فارق الجماعة فمات فميته جاهلية » .

وذلك لأن أهل الجاهلية لم يكن لهم إمام يجمعهم على دين ويتألفهم على رأي واحد ، بل كانوا طوائف شتى وفرقا مختلفين ، آراؤهم متناقضة ، وأديانهم متباينة ، وذلك الذي دعا كثيرا منهم إلى عبادة الأصنام ، وطاعة الأزمات ، رأيا فاسداً اعتقدوه في أن عندها خيرا ، وأنها تملك لهم نفعا ، أو تدفع عنهم ضرا .

وأما عزلة الأبدان ومفارقة الجماعة التي هي العوام ، فإن من حكمها أن تكون تابعة للحاجة ، وجارية مع المصلحة «<sup>(١)</sup>» .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « الجماعة هي الاجتماع ، وضدها الفرقة ، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسما لنفس القوم المجتمعين »<sup>(٢)</sup> .

(١) كتاب العزلة للخطابي ص ٥٧ - ٥٩ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/١٥٧ ، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، القاهرة ، دار الرحمة .





## المعنى الاصطلاحي :

تعددت أقوال العلماء والسلف في معنى الجماعة المأمور باتباعه ، وقد ساق الإمام الشاطبي رحمه الله بعض الأحاديث التي ورد فيها لفظ الجماعة ثم قال : « اختلف الناس في معنى الجماعة المرادة في هذه الأحاديث على خمسة أقوال... »<sup>(١)</sup> .

وخشية الإطالة نجملها فيما يلي :

الأول : أنها السواد الأعظم .

الثاني : جماعة أئمة العلماء المجتهدين .

الثالث : الصحابة رضوان الله عليهم على وجه الخصوص .

الرابع : جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر .

الخامس : جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير .

ويتضح أن الثلاثة الأقوال الأولى راجعة إلى معنى واحد ، وهو أن المراد بالجماعة : متابعة الكتاب والسنة ؛ فمن قال الصحابة ، فباعتبار أن الصحابة هم أولى الناس بذلك ، ومن قال : هم أهل العلم والاجتهاد ، فلأنهم أولى الناس بذلك بعد الصحابة .

ومن قال : هم السواد الأعظم ، فمرادهم زمن الصحابة وكبار التابعين ؛ لأن هذا القول مبناه على وصية أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه لمن سأله عن الفتنة عند مقتل عثمان رضي الله عنه ، ولا شك أن السواد الأعظم في ذلك الزمن هم المتابعون للكتاب والسنة بخلاف الأزمنة المتأخرة .

(١) الاعتصام ، لأبي إسحاق إبراهيم الشاطبي ٢/ ٢٦٠ وما بعدها ، مصر ، المكتبة التجارية الكبرى .



أما القول الرابع : فقد تعقبه الشاطبي بأنه لا يَخْرُجُ عن القول الأول والثاني .  
 وبقي من الأقوال التي سبق حكايتها عن الشاطبي في معنى الجماعة قول  
 القائل : إنها الجماعة التي لها أمير اجتمعت على تأميره .  
 ويرى الشاطبي : أن هذا القول لا يخالف غيره من الأقوال السابقة في اشتراط  
 المتابعة للكتاب والسنة ، فبعد حكايته له قال : « وحاصله : أن الجماعة راجعة  
 إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة ؛ وذلك ظاهر في أن الاجتماع  
 على غير سُنَّةٍ خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث كالخوارج ومن  
 جرى مجراهم»<sup>(١)</sup> .

ومن هنا يتحصل أن المعنى الشرعي للجماعة ينحصر في معنيين :

- ١ - معنى منهجي يختص بمنهج تلك الجماعة ، وهو في مقابل تفرق الآراء .
  - ٢ - ومعنى حِسِّي ، وهو في مقابل تفرق الأبدان .
- وسياتي الحديث عنهما في المطلبين التاليين .

(١) المرجع السابق .



## المطلب الثاني : المعنى المنهجي للجماعة وأدلته

يقصد بالمعنى المنهجي للجماعة : هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، وهو الطريق الذي سلكه أهل العلم المتبعون للكتاب والسنة ، وهم السواد الأعظم على عهد رسول الله ﷺ وعهد صحابته رضوان الله عليهم .

ومن الأدلة على هذا المعنى ما يلي :

- أن الرسول ﷺ وصفهم بأنهم على الحق ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق... » ، وفي رواية : « لا يضرهم خلاف من خالفهم »<sup>(١)</sup> .

- قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : « الجماعة ما وافق الحق ، وإن كنت وحدك »<sup>(٢)</sup> .

- قول الرسول ﷺ : « ما أنا عليه وأصحابي »<sup>(٣)</sup> .

(١) هذا الحديث متواتر رواه عدد كبير من الصحابة رضوان الله عليهم ، وبهذا اللفظ المذكور أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » برقم (١٩٢٠) ، عن ثوبان رضي الله عنه .

والحديث في الصحيحين عن المغيرة بن شعبة ومعاوية ؛ وعند مسلم عن جابر بن عبدالله ، وجابر بن سمرة ، وعقبة بن عامر ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أجمعين .

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٢٢ رقم (١٦٠) ، وصححه الألباني في تخريجه لمشكاة المصابيح ١/٦١ .

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب الإيمان ، باب افتراق الأمة ٥/٢٦ رقم (٢٦٤١) ، والبعوي في شرح السنة ، كتاب الإيمان ، باب رد البدع والأهواء ١/٢١٢ رقم (١٠٤) . انظر : السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني حديث رقم (١٣٤٨) ، وصحيح الجامع رقم (٥٣٤٣) .



## المطلب الثالث : المعنى الحسي للجماعة وأدلته

المعنى الحسي هنا : أن جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير فإنه تجب طاعته بالمعروف ، وتحرم منازعته ما لم يُر منه الكفر البواح ؛ لأن النبي ﷺ أمر بلزوم الجماعة وطاعة الأمير ، ونهى عن فراق الجماعة والخروج عليهم . والأدلة على هذا المعنى كثيرة منها :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية »<sup>(١)</sup> .

- عن عرفجة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستكون في أمتي هنّات وهنّات ، فمن أراد أن يفرق أمر المسلمين وهم جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان »<sup>(٢)</sup> .

- حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « إن الله أمرني بالجماعة وأنه من خرج من الجماعة شبراً فقد خلع ربة الإسلام من عنقه »<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، حديث رقم (٥٣) ، والإمام أحمد في المسند ٤٨٨/٢ .
- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، حديث رقم (١٨٥٢) ، وهو عند أبي داود في سننه رقم (٤٧٦٢) ، ومسند الإمام أحمد ٤/٢٦١ ، ٣٤١ .
- (٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/١٣٠ ، ٢٠٢ ، والإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٢٠ رقم (١٥٧) من طريق موسى بن خلف ، وهو ضعيف .
- وورد من طرق أخرى عن يحيى بن أبي كثير ، منها طريق أبان بن يزيد ، أخرجه الترمذي في جامعته برقم (٢٨٦٣) ورقم (٢٨٦٤) وقال : حسن صحيح غريب .
- ومنها طريق معمر عنه ، رواه الإمام أحمد ٥/٣٤٤ .
- ومنها طريق عبد الله بن المبارك رواه الحاكم ١/١١٧ و١١٨ . وقد حسنَ الحافظ ابن حجر الحديث لطرُقته . انظر : فتح الباري ١٣/٧ .



- حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: « من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه ، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية »<sup>(١)</sup> .

- حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال : « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : نعم . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال : نعم وفيه دخنٌ . قلت : وما دخنُه؟ قال : قوم يَهْدُونَ بغير هُدًى ، تَعْرِفُ منهم وتُنْكِرُ . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال : نعم ، دُعاةٌ على أبواب جهنم ، من أجاهم إليها قَدْفُوهُ فيها . قلت يا رسول الله صفهُم لنا ، قال : هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال : فاعتزل تلك الفِرَقَ كلَّها ولو أن تعصَّ بأصل شجرة حتى يدركك الموتُ وأنت على ذلك »<sup>(٢)</sup> .

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه ، في الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية برقم (٧١٤٣) ، وفي كتاب الفتن رقم (٧٠٥٤) ؛ وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ، حديث رقم (١٨٤٩) .

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، برقم (٣٦٠٦ ، ٣٦٠٧) ، وفي كتاب الفتن ، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ، برقم (٧٠٨٤) ، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين برقم (١٨٤٧) .



## المبحث الثاني : مظاهر التوحيد في رحاب البيت العتيق ،

وفيه مطالب :

١. المطلب الأول : معاني مفردات العنوان .
٢. المطلب الثاني : مظهر التوحيد في قصد البيت العتيق .
٣. المطلب الثالث : مظهر التوحيد في الصلاة .
٤. المطلب الرابع : مظهر التوحيد في الطواف .
٥. المطلب الخامس : مظهر التوحيد في اللباس .
٦. المطلب السادس : مظهر التوحيد في تقبيل الحجر الأسود .
٧. المطلب السابع : مظهر التوحيد في مسح الركن اليماني .
٨. المطلب الثامن : مظهر التوحيد في الصلاة عند مقام إبراهيم عليه السلام .
٩. المطلب التاسع : مظهر التوحيد في المُتَزَم .
١٠. المطلب العاشر : مظهر التوحيد في الدعاء .
١١. المطلب الحادي عشر : مظهر التوحيد في شرب ماء زمزم والتضلع منه .
١٢. المطلب الثاني عشر : مظهر التوحيد على الصفا .
١٣. المطلب الثالث عشر : مظهر التوحيد في السعي .
١٤. المطلب الرابع عشر : مظهر التوحيد في المروة .
١٥. المطلب الخامس عشر : مظهر التوحيد في الحلق والتقصير .
١٦. المطلب السادس عشر : مظهر التوحيد عند المرأة المسلمة في رحاب البيت العتيق .



## المطلب الأول : معاني مفردات العنوان

المفردة الأولى : « مظاهر » .

الظاء والهاء والراء ، أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز ، ومن ذلك ظَهَرَ الشيءُ يَظْهَرُ ظُهُوراً ، فهو ظاهر : إذا انكشف وبرز<sup>(١)</sup> .

قال ابن منظور : « الظَّهْر من كل شيءٍ خلاف البطن.. والظاهر خلاف الباطن »<sup>(٢)</sup> .

والمظاهر جمع مَظْهَر ، والمظهر : « الصورة التي يبدو عليها الشيء »<sup>(٣)</sup> .

المفردة الثانية : « التوحيد » .

التوحيد مصدر وَّحَدَ يُوَحِّدُ تَوْحِيداً ، أي جعلت الشيء واحداً .

قال في المعجم : « وَحَدَ اللهُ سبحانه : أَقَرَّ وآمَنَ ، وَأَحَدَ الشيءَ : جعله واحداً »<sup>(٤)</sup> .

المفردة الثالثة : « رحاب » .

قال ابن منظور : « رحبة المسجد والدار بالتحريك : ساحتها ومتَّسعها »<sup>(٥)</sup> .

وقال في المعجم : « رحبة المكان ساحتُهُ ومتَّسعُهُ ، والجمع رحاب »<sup>(٦)</sup> .

(١) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ٣/ ١٤٧١ ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الفكر ١٣٩٩ هـ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ٤/ ٥٢٠ .

(٣) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ٢/ ٥٧٨ ، دار الدعوة .

(٤) المعجم الوسيط ٢/ ١٠١٦ .

(٥) لسان العرب لابن منظور ١/ ٤١٤ .

(٦) المعجم الوسيط ١/ ٣٣٤ .



المفردة الرابعة : « البيت » . ويقصد به الكعبة المشرفة .

المفردة الخامسة : « العتيد » .

عَتَدَ ، بالعين والتاء والذال ، أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى حُضُورِ وَقُرْبِ . قَالَ

الخليل : « تقول عَتَدَ الشَّيْءُ ، وهو يعتد عَتَاداً ، فهو عَتِيدٌ حاضر »<sup>(١)</sup> .

وبعد بيان معاني مفردات العنوان « مظاهر التوحيد في رحاب البيت العتيد » ،

يصبح المعنى : « صُورَةُ الْوَحْدَةِ الْبَارِزَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ فِي سَاحَاتِ الْكَعْبَةِ ،

الحاضرة في العيان ، والقريبة من الجنان » .

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/٢١٦ ، وانظر أيضاً لسان العرب ٣/٢٧٩ .





## المطلب الثاني : مظهر التوحيد في قصد البيت العتيق

قال تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧] .

قال الطبري : ﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ، يخبر بذلك تعالى ذكره عن خليله إبراهيم أنه سأله في دعائه أن يجعل قلوب بعض خلقه تنزع إلى مساكن ذريته الذين أسكنهم بوادٍ غير ذي زرع عند بيته المحرّم...»<sup>(١)</sup> .

وعن سعيد بن جبير : « لو قال : أفئدة الناس تهوي إليهم » ، لحجبت اليهود والنصارى والمجوس ، ولكنه قال : ﴿أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ، فهم المسلمون<sup>(٢)</sup> .

وعن مجاهد : لو كانت « أفئدة الناس » لازدحمت عليه فارس والروم ، ولكنه ﴿أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup> .

وعن عطاء وعكرمة وطاوس : « البيت تهوي إليه قلوبهم يأتونه »<sup>(٤)</sup> .  
وعنهم أيضاً : « هَوَاهُمْ مَكَّةَ أَنْ يُحْجُّوا »<sup>(٥)</sup> .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : « إن إبراهيم خليل الرحمن سأل الله أن

(١) تفسير الطبري ١٣/٦٩٨ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ١٣/٦٩٨ .

(٣) المرجع السابق ١٣/٦٩٨ .

(٤) المرجع السابق ١٣/٦٩٩ ، ومصنف ابن أبي شيبة ٤/١١١ .

(٥) تفسير الطبري ١٣/٦٩٩ .



يجعل أناساً من الناس يهون سكنى مكة»<sup>(١)</sup> .

قال البغوي في تفسيره : « الأفتدة : جمع الفؤاد ، تهوي إليهم : تشتاق وتحنُّ إليهم . قال السُّدي : معناه : أمل قلوبهم إلى هذا الموضع »<sup>(٢)</sup> .

وقد استجاب الله سبحانه لخليله عليه السلام ، وجعل قصد البيت العتيق وزيارته مما اجتمعت الأمة عليه ، وتحنُّ إليه ، فتراهم يجمعون المال طيلة حياتهم ليبلُغوا هذا البيت ، بل ويضحُّون بما يملكون لأجل ذلك ، وكم من دموعٍ ذُرُفت عند رؤية البيت العتيق ؛ فرحاً وحمداً لله على بلوغه ، وأنساً برؤيته .

(١) المرجع السابق ١٣/٧٠٠ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/٤٥٥ .

(٢) تفسير البغوي ٤/٣٥٧ .



## المطلب الثالث : مظهر التوحيد في الصلاة

### فضل الصلاة في المسجد الحرام :

عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا » (١) .

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام ، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، وهذه العبادة العظيمة هي بحد ذاتها من مظاهر التوحيد بين المسلمين ، وتتجلى مظاهر التوحيد في هذه العبادة فيما يلي :

- توحيد الاستعداد لهذه العبادة بالوضوء ، فكل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها لا بد له من الطهارة قبل أدائها .

- توحيد الاتجاه ، ونقصد بذلك استقبال الكعبة المشرفة ، فالمسلمون في كل بقاع الأرض يتوجهون إلى الكعبة المشرفة عند أداء الصلاة .

- توحيد الأقوال والأفعال في الصلاة ، فهي عبادة محددة الأقوال والأفعال ، فيجب على كل مسلم أن يلتزم بتلك الأقوال والأفعال حين أداء هذه العبادة العظيمة .

وأما الصلاة في المسجد الحرام فإن فيها مظهرًا لا يوجد في أي مسجد على هذه الأرض ، فهو المسجد الوحيد الذي يوجد فيه مُصَلُّون يصلُّون جهة الشرق ،

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٤ ، والبخاري ١٥٦/٦-١٥٧ ، وابن حبان في صحيحه ٤/٤٩٩ برقم (١٦٢٠) . قال ابن عبدالبر في التمهيد ٦/٢٦ : « وهو حديث ثابت ، لا مطعن فيه إلا لمتعسف... » .



ومصلون إلى جهة الغرب ، ومصلون إلى جهة الشمال ، ومصلون إلى جهة الجنوب ، وصلاتهم كلها صحيحة ؛ وذلك لالتفافهم حول البيت العتيق الذي هو قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وأَجْمَلُ به من منظر! لا سيما عند صلاة الجماعة ، فالكل يلتف حول الكعبة المشرفة في وقت واحد ، بقول واحد ، وفعل واحد ، لإِلَهِ واحد .



## المطلب الرابع : مظهر التوحيد في الطواف

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ طَافَ سَبْعًا فَهُوَ كَعَدَلَ رَقَبَةٍ »<sup>(١)</sup> .

الطواف بالبيت العتيق عبادة عظيمة ، وهي من العبادات الخاصة بالكعبة المشرفة ، وهي من مناسك الحج والعمرة ، وتُشرع أيضًا لمن أراد أن يتنفل لغير الحاج والمعتمر ، وتتجلى مظاهر التوحيد بين أفراد الأمة في هذه العبادة فيما يلي :

- إن الجميع يطوف حول الكعبة المشرفة فقط دون غيرها .

- أيضًا من مظاهر التوحيد في هذه العبادة وحدة هيئتها ، فالجميع يطوف سبعا ، ابتداءً من مكان واحد ، على مسار واحد ، جاعلين الكعبة المشرفة عن يسارهم .

- ومن أعظم مظاهر التوحيد في هذه العبادة أن الجميع يدعون رباً واحداً ، ويقصدون إلهاً واحداً ، وتنصرف قلوبهم إليه وحده دون سواه ، وتلهج ألسنتهم به وحده دون سواه .

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٤٠٨/٢ ، والترمذي في جامعه ٢٩٢/٣ ، وابن ماجه في سننه ٩٨٥/٢ ، والإمام أحمد في مسنده ٩٥ ، ٣/٢ .



## المطلب الخامس : مظهر التوحيد في اللباس

إن كثيراً ممن يقصد بيت الله الحرام من خارج مكة المكرمة إنما يقصده لأداء العمرة أو الحج ، وكل من أراد العمرة والحج من خارج مكة المكرمة فإن عليه أن يَدْخُلَهَا بلباس الإحرام ، وهذا من أجمل المظاهر التي وَحَدَّ فِيهَا المولى سبحانه بين المسلمين ، وجعله مظهراً يدل على أهمية وِحدتهم واتحادهم ، فهم جميعاً يتجردون ويُسْحِرُونَ في إزار ورداء اقتداءً برسول الله ﷺ واستجابةً لأمره ، فقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « وَلِيُحْرِمَ أَحَدُكُمْ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ وَتَعْلِينَ »<sup>(١)</sup> .

وقد استحب أهل العلم أن يكونا أبيضين ؛ فما أجمله من منظر! حين تدخل بيت الله الحرام ، وترى جميع قاصديه بلباس واحد ، ولون واحد ، قاصدين إلهاً واحداً .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٤/٢ ؛ وابن خزيمة في صحيحه ١٦٣/٤ رقم (٢٦٠١) .

وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص ٣٧٣/٢ : «على شرط الصحيح» .



## المطلب السادس : مظهر التوحيد في تقبيل الحجر الأسود

الحجر الأسود : يقع في الركن الجنوبي الشرقي للكعبة على ارتفاع متر وعشرة سنتيمترات تقريباً .

من فضائل الحجر الأسود ما يلي :

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشدُّ بياضاً من اللبن ، فسودته خطايا بني آدم »<sup>(١)</sup> .

- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ، طمس الله نورهما ، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب »<sup>(٢)</sup> .

- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « إن مسح الركن اليماني والركن الأسود يحطُّ الخطايا حطاً »<sup>(٣)</sup> .

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ في الحجر : « والله ليعثنه الله يوم القيامة ، له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد على من

(١) أخرجه الترمذي في جامعه ٢٢٦/٣ ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي في السنن الكبرى ٣٩٩/٢ ، والإمام أحمد في المسند ٣٠٧/١ .

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه ٢٦٦/٣ ، والإمام أحمد في مسنده ٢١٣-٢١٤ ، وابن حبان في صحيحه ٢٤/٩ برقم (٣٧١٠) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١١-٨٩ ، والنسائي في الكبرى ٤٠٣/٢ ، وابن حبان في صحيحه ١١/٩ برقم (٣٦٩٨) .



استلمه بحق»<sup>(١)</sup> .

- وروى مسلم أن عمر رضي الله عنه قبَّل الحجر والتزمه ، وقال : « رأيتُ رسولَ الله ﷺ بك حفيًّا »<sup>(٢)</sup> .

ويبرز مظهر التوحيد في هذه العبادة جليًّا في مشروعية استلامه ، وتقبيله أو الإشارة إليه لكل المسلمين ، وفي حرص الطائفتين جميعًا على ذلك ، لا فرق بين غنيِّهم وفقيرهم ، ولا بين عربيِّهم وعجميِّهم ، أو ذَكَرهم وأنثاهم .

(١) أخرجه الترمذي في جامعه ٣/ ٢٩٤ ؛ والإمام أحمد في مسنده ١/ ٢٤٧ ، ٢٦٦ ، وابن حبان في صحيحه ٢٥/٩ برقم (٣٧١١) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف برقم (٣٠٦٠) .





## المطلب السابع : مظهر التوحيد في مسح الركن اليماني

هو ركن الكعبة الغربي الجنوبي الذي يسبق الحجر الأسود ، وسمي بالركن اليماني نسبة إلى اليمن ، لأنه في جهته ؛ وهو ركن شريف فاضل ؛ لأنه بقي على قواعد إبراهيم عليه السلام ، وقد مرَّ معنا حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « إن مسح الركن اليماني والركن الأسود يحط الخطايا حطاً »<sup>(١)</sup> .

وتتجلى مظاهر التوحيد بين أفراد الأمة عند هذا الركن في مشروعية استلامه لكل من طاف بالبيت العتيق على مختلف الجنسيات والمستويات الاجتماعية ، وكذلك في طريقة استلامه ، فالكل يمرُّ عليه ويمسحُه ، كما ورد في الشرع المطهر .

(١) سبق تخريجه في ص ٢٥٩ .



## المطلب الثامن : مظهر التوحيد في الصلاة عند مقام إبراهيم عليه السلام

قال تعالى : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا بُرِّهِيَمْ ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

المقام هو الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يقف عليه عند بناء الكعبة ، وذلك حين ارتفع البناء وشقَّ عليه رفع الحجارة .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «..وجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني ، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة..» (١) .

وفي هذا الحجر أثر قدمي إبراهيم عليه السلام ، قال مجاهد : « ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ : قَدَمَاهُ فِي الْمَقَامِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ » (٢) .

ويقع المقام في الجهة الشرقية من الكعبة ، قبالة باب الكعبة المشرفة .

وهو من يواقيت الجنة ، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ، طمس الله نورهما ، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب» (٣) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب يزفون النسلان في المشي ، برقم (٣٣٦٤) .

(٢) تفسير الطبري ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ط دار هجر ، ٥/٥٩٩ ، وأخرجه الفاكهي في اخبار مكة ١/٤٥١ برقم (٩٨٩) .

(٣) سبق تخريجه في ص ٢٥٩ .



وقد أمر الله سبحانه بالصلاة خلفه ، قال تعالى : ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] .

ويتجلى مظهر التوحيد بين المسلمين في تشريع الصلاة خلف هذا المقام لكل من طاف بالبيت العتيق ، وهو أمرٌ تراه واضحا جليا عند مشاهدة صحن البيت الحرام ، فترى المسلمين على اختلاف جنسياتهم وأعراقهم يقفون خلف المقام يصلون لله سبحانه ركعتين ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « قدم رسول الله ﷺ فطاف بالبيت سبعا ثم صلى خلف المقام ركعتين »<sup>(١)</sup> .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ، باب صلى النبي ﷺ لسبوعه ركعتين برقم (١٤٥٥) .



## المطلب التاسع : مظهر التوحيد في المُلتزم

وهو الجزء الواقع بين الحجر الأسود وباب الكعبة ، وهو قدر أربع خطوات - نحو مترين - تقريباً ، وسمي بالملتزم ؛ لكثرة التزام الناس له ولمعانقتهم إياه ، ويسمى أيضاً المدعى والمتعوذ .

فعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : طففت مع عبد الله فلما جئنا دبر الكعبة ، قلت : ألا تتعوذ ، قال : نعوذ بالله من النار ، ثم مضى حتى استلم الحجر ، وأقام بين الركن والباب ، فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا وبسطهما بسطاً ، ثم قال : « رأيت رسول الله ﷺ يفعلهُ »<sup>(١)</sup> .

وكل من تأمل المسلمين الطائفين حول البيت العتيق على مختلف جنسياتهم يراهم يهرعون لهذا الملتزم فيلتصقون به تذرف دموعهم ، يناجون رب السموات والأرض طالبين مغفرته وعفوه ، وما أجمله من منظر! يأخذ بلبِّ القلوب لعلام الغيوب سبحانه ، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يلزم ما بين الركن والباب ويقول : « لا يلزم ما بينهما احد يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه »<sup>(٢)</sup> . وجاء في الشرح الممتع : « ... فالالتزام لا بأس به ما لم يكن فيه أذية وضيق »<sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه أبوداود في سننه ١٢٠/٢ ؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٩٣/٥ .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٦٤/٥ ، وانظر عن الأثرين : السلسلة الصحيحة رقم (٢١٣٨) .

(٣) الشرح الممتع ٤٠٣/٧ .



## المطلب العاشر : مظهر التوحيد في الدعاء

قال عليه الصلاة والسلام : « الدعاء هو العبادة »<sup>(١)</sup> ، وهو من أجل العبادات وأعظمها .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] .

ومن أروع المناظر التي تأسر قلب المتأمل لحال المسلمين في رحاب البيت العتيق ، انطراحهم بين يدي مولا هم ، رافعين أيديهم لرب السماء ، ساكبين دموعهم تذلاً وخوفاً ورغباً ، كلُّ يناجي ربه ، وكلُّ يطلب سؤله ، وهو سبحانه أعلم بحالهم على اختلاف ألوانهم وألستهم ، وأعلم بحوائجهم ، فترى رحمة المولى سبحانه تنزل على قلوبهم فتذرف دموعهم ، وهو سبحانه يستحي أن يرد أيديهم ، ففضله وجوده لا يعد ، ونعمه لا تحصي سبحانه وتعالى .

(١) أخرجه أبو داود في سننه ١/ ٥٥١ ، والترمذي في جامعه ٥/ ٢١١ ، وقال : حسن صحيح ، والإمام أحمد في مسنده ٤/ ٢٦٧ ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما .



## المطلب الحادي عشر : مظهر التوحيد في شرب ماء زمزم والتضلع منه

تقع البئر التي ينبع منها ماء زمزم شرق الكعبة المشرفة مقابل الملتزم على بعد واحدٍ وعشرين متراً تقريباً .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، وفيه طعام من الطعم ، وشفاء من السقم »<sup>(١)</sup> .

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه : « إنها طعام طعم »<sup>(٢)</sup> .

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم »<sup>(٣)</sup> .

وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ماء زمزم لما شرب له »<sup>(٤)</sup> .

ومما سبق يتبين لنا فضل ماء زمزم ، ومن نعم الله عز وجل أن يسر للبيت الحرام

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٨/١١ ؛ وفي الأوسط ١٧٩/٤ ؛ والفاكهي في أخبار مكة ٤١/٢ . انظر : السلسلة الصحيحة رقم (١٠٥٦) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي ذر رضي الله عنه برقم ٥٦١٣ .

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٠١٧/٢ ، والفاكهي في أخبار مكة ٢٨/٢ ، والطبراني في الكبير ١٢٤/١١ ، والحاكم في المستدرک ٤٧٢/١ ، وقوّه البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٣٤ ، وحسنه السخاوي في المقاصد الحسنة رقم (٩٢٨) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد ٣٥٧/٣ ، ٣٧٢ ، وابن ماجه ١٠١٨/٢ ، والفاكهي في أخبار مكة ٢٧/٢ ، والطبراني في الأوسط ٢٥٩/١ .



وؤالة أمر تسابقوا إلى خدمة قاصدي البيت العتيق ، ومن ذلك الأمر بتركيب مضخات على البئر لاستخراج الماء ، وتوزيعه في جميع أنحاء المسجد الحرام ، فكان من مظاهر وحدة المسلمين أنك ترى كل من دخل البيت العتيق يتضلع من هذا الماء المبارك ، ففي كل ناحية ترى أحد أفراد هذه الأمة يشرب من هذا الماء ويتضلع منه .



## المطلب الثاني عشر : مظهر التوحيد على الصفا

الصفا : جبل صغير في أصل جبل أبي قبيس ، يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الكعبة ، على بعد نحو مائة وثلاثين متراً من الكعبة المشرفة ، وهو نقطة بداية السعي .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٥٨] .

هذا الجبل الصغير شأنه شأن مواضع الحرم التي تلفت نظر من دخل المسجد الحرام ، لصعود الحجاج والمعتمرين عليه ، منظر يبين وحدة أفراد الأمة في أداء المناسك في رحاب البيت العتيق ، فالحجاج والمعتمرون كلهم يقتدون بهدي النبي ﷺ في أداء مناسكه .

فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ بدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره... »<sup>(١)</sup> .

فيا له من منظر جميل حين ترى جموع الحجاج والمعتمرين في حركة انسيابية واحدة ، واحداً تلو الآخر ، وأحياناً مجموعات يصعدون على هذا الجبل ويستقبلون القبلة ، فعلُّ واحدٌ يجمعهم ، وذكر واحدٌ يشغلهم ، إنه التوحيد والتكبير مقتدين بمن قال : « خذوا عني مناسككم » .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ برقم (٢١٣٧) .





## المطلب الثالث عشر : مظهر التوحيد في السعف

السعف بفن الصفا والمروة من شعائر الحج والعمرة ، فكل من قصد البيت العتف لأداء هذين النُّسكفن ففجب علفه السعف بفنهما ، فترى جموع الحجاف والمعتمرفن بعء صعوءهم على الصفا فنزلون منه للسعف ففما بفنه وبفن المروة ، الكل سواسفة ، لاهجفن بذكر المولى سبحانه ، وعلى طرفة واحدة ، كمظهر من مظاهر التوحيد فف رحاب البيت العتف .



## المطلب الرابع عشر : مظهر التوحيد على المروة

المروة : أَكْمَةُ صخرية متصلة بجبل قُعَيْقَعَانَ في الجهة الشرقية الشمالية من الكعبة على بعد ثلاثمائة متر تقريباً من الكعبة المشرفة .

وهي نقطة نهاية الشوط الأول من السعي ، وبداية الشوط الثاني ، وقد ذكر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في صفة حج النبي ﷺ ما نصه : « حتى إذا أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا » .

لذا فجموع الحجاج والمعتمرين حين يصلون إلى المروة يصعدون إليها ويفعلون كما فعلوا على الصفا ، مقتدين بالنبي ﷺ ، مجتمعين على الاقتداء به ، يوحدهم فعله ﷺ .



## المطلب الخامس عشر : مظهر التوحيد في الحلق والتقشير

حين ينتهي المعتمرون من السعي بين الصفا والمروة ، تراهم في منظر واحد ، ومشهد واحد ، ينصرفون إلى أماكن إزالة التّفث ، فكما جمعهم الطواف والسعي ، كذلك يجمعهم هذا النُّسك ؛ اقتداءً بالرسول ﷺ ، وحتى يُحِلُّوا من عمرتهم ؛ لأن الحلق أو التقشير من واجبات العمرة .



## المطلب السادس عشر : مظهر التوحيد عند المرأة المسلمة في رحاب البيت العتيق

صان الله تعالى الجوهرة المكنونة ، والدرة المصونة ، المرأة المسلمة في كل مظاهر حياتها ومن ذلك الشعائر التعبديّة المتعلقة بالبيت العتيق .

فوجد صيانة الإسلام لها في اللباس الساتر الواسع الفضفاض ، فتجد المُحَرِّمة بكامل سترها ، وحجابها ، وإنما نُهيت عن النَّقَاب ، ولم تُنَّه عن الحجاب وتغطية الوجه .

فتجد المظهر الرائع من المصونات المُحَجَّبات يملأ جنبات هذا البيت المبارك .

وأيضًا صان الإسلام المرأة ، وأمَّرها بخفض صوتها في تليتها وتكبيراتها وسائر كلامها ، في أجمل مسير المليبات المكبرات دون رفع الأصوات .

وفي طواف المُحَرِّمة أمَّرها بالبعد عن الرجال وعدم مخالطتهم .

وفي سعيها بين الصفا والمروة ، الحِشمة قوامها ، والسكينة زمامها ، فترجح عدم إسراعها .

ثم بعد ذلك نجد المُحَرِّمات المُملَّيات في مظهر واحد ، ونُسك واحد ، يأخذن من شعورهن امتثالاً لأمر ربهن .

كل ذلك وهنَّ في كامل ديانتهن ، وصيانتتهن ، وسترهن .



تَهَادَيْنِ مَا بَيْنَ الْمَحْصَبِ مِنْ مَنِي  
أَعَانَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ  
خَرَجْنَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَعِمْرَةَ  
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ  
مَرْرًا بَفَحٍّ ثُمَّ رُحْنٍ عَشِيَّةً  
إِذَا حَانَ حُجٌّ أَوْ هَمَمْنَا بِعُمْرَةِ  
يَخْبِئُنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى  
وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى أَوْسَعَتْ جَيْبَ دِرْعِهَا

وَأَبَدَتْ بَنَانَ الْكَفِّ لِلجَمَرَاتِ<sup>(١)</sup>

كل هذه المظاهر الحَيَّة الطاهرة ، ينعكس أثرها على البواطن ، فتألف القلوب ، موحدَّة علام الغيوب .

(١) انظر : ديوان النميري في بوابة الشعر على الشبكة العنكبوتية ، وتاريخ دمشق في ترجمة : محمد بن عبدالله النميري الثقفي الطائفي ، وانظر : الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ، ولهذه الأبيات قصة خرج منها النميري سالمًا من فَتْكَ الْحَجَّاجِ بِهِ ! .



## الخاتمة

### أولاً : النتائج :

- ١ - الله - جل في علاه - جعل مظاهر الاجتماع والوحدة شاخصة أمام أعين الخلق ، سواء في الآيات الكونية ، أو الآيات الشرعية .
- ٢ - من هذه المظاهر ما يشاهد في رحاب البيت العتيق من صور الوحدة البارزة في الشعائر التعبدية .
- ٣ - هذه الصور الأخاذة العظيمة إذا تفكر فيها العامل في المسجد الحرام ، والقاصد له ، انعكس أثرها على قلبه ، فاستشعر منها الاجتماع والألفة ، وعدم الفرقة .
- ٤ - إن النظر والتفكر من وسائل التعلم .
- ٥ - إن المسجد الحرام ، والشعائر التعبدية في جنباته من أعظم وأبرز صور الوحدة والاجتماع ، وبند الفرقة والاختلاف .

### ثانياً : التوصيات :

- ١ - إبراز مظاهر التوحيد والاجتماع العملية ، وتثقيف العاملين بالمسجد الحرام وقاصديه ؛ لاستلهاهم الاجتماع والوحدة من هذه المظاهر .
- ٢ - هذا الإبراز يكون بأهم الوسائل المتاحة من كتاب ، أو شريط مسموع أو CD أو عمل الأفلام الوثائقية ، والبرامج الإسلامية ، وغير ذلك .
- ٣ - ألا يُمكن للتدريس والإفتاء في المسجدين الشريفين إلا العلماء وطلاب العلم الكبار ، أصحاب المنهج الألفة والاجتماع ، لا أصحاب الفرقة والاختلاف .



كذلك لا يتم توزيع أي مادة علمية مكتوبة ، أو مسموعة ، أو مرئية ، إلا للكبار  
أيضاً من أهل العلم أو المراكز العلمية الموثوقة ؛ لأن هذين المسجدين الشريفين  
عظيمين وكبيرين عند الله تعالى ، ومَنارتين سامقتين في فطر البشرية .

والحمد لله أولاً وآخراً

وكفى برّبك هادياً ونصيراً



## مراجع البحث

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- أخبار مَكَّة في قديم الدَّهْرِ وحديثه ، لأبي عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي ، تحقيق د . عبدالملك بن دهيش ، مكة المكرمة ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- أخبار مَكَّة وما جاء فيها من الآثار ، لأبي الوليد محمد الأزرق ، تحقيق : د . عبدالملك بن دهيش ، مكة المكرمة ، مكتبة الأسد ، ط ٣ ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- التاريخ الكبير ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- الاعتصام ، لأبي إسحاق إبراهيم الشاطبي ، مصر ، المكتبة التجارية الكبرى .
- جامع البيان في تفسير آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : مكتب التحقيق بدار هجر ، دار هجر ، ط ١ .
- الجامع (سنن الترمذي) ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق : أحمد محمد شاکر ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، بيروت ، المكتب الإسلامي .
- سنن أبي داود ، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تعليق : عزت عبيدالدعاس ، وعادل السيد ، بيروت : دار الحديث للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- سنن الدارقطني ، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، تصحيح : السيد عبدالله هاشم اليماني ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .





- السنن الكبرى للبيهقي ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي بيروت ، دار الفكر .
- سنن ابن ماجه ، لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .
- السنن الكبرى ، لأبي عبدالرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي ، تحقيق : د . عبدالغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١١هـ-١٩٩١م .
- السنن ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي القاسم الحسن بن منصور اللالكائي ، تحقيق : د . أحمد سعد الغامدي ، الرياض ، دار طيبة ، ط ٢ ، ١٤١١هـ .
- شرح السنن ، للحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
- شعب الإيمان . لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : أبي هاجر محمد زغلول ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ-١٩٩٢م .
- صحيح ابن خزيمة ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق : محمد الأعظمي ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .
- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، د . مصطفى ديب البغا ، بيروت : دار ابن كثير ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
- صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- العزلة ، للخطابي : حمد بن محمد ، تحقيق ياسين محمد السواس ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت سنة ١٤٠٧هـ
- فضائل مكة الواردة في السنن ، محمد عبدالله الغبان ، الدمام : دار ابن الجوزي ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .



- لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري ، بيروت : دار صادر ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ .
- (المجتبى) سنن النسائي ، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، القاهرة ، دار الرحمة .
- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، بيروت : مكتبة لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- المستدرک علی الصحیحین ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم ، مكة المكرمة : توزيع دار الباز .
- المسند ، لأحمد بن حنبل الشيباني ، تعليق : أحمد شاكر ، بيروت : دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- المصنف ، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، بيروت : دار التاج ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .
- المعجم الأوسط ، لأبي القاسم الطبراني تحقيق : د . حمدي السلفي ، الرياض : دار العصيمي ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- الموطأ ، لمالك بن أنس الأصبحي ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي القاهرة ، دار الحديث .

